بالتّركيز على إعراب بعض الشّواهد و الأمثلة إعرابا يكون الهدف منه تحقيق ما أشرنا إليه من تعزيز للمهارات المذكورة، ومنه لتحقيق ما يهدف إليه نظام ال" ل ـ م ـ د" على وجه العموم من تنمية للكفاءات.

أمّا عن المصادر والمراجع المعتمدة فقد تنوّعت بتنوّع الحاجة والضّرورة، فإن كان ولابد من التّأصيل فلدينا من ذلك " الكتاب" لسيبويه و "المقتضب" للمبرّد و "الخصائص" لابن جني، وهذه قد يكون من الصّعب على الطّالب المبتدئ استيعاب مضامينها لصعوبة لغتها فيستند عليها بغرض التّأصيل والتّأسيس.

وإن كان ولابدّ ممّا يتناسب والحاجة المنهجية التّعليمية فلدينا من ذلك ما يغنينا من نحو : "شرح المفصّل لابن يعيش النّحوي ـ ت 646 هـ ـ" و"شرح كافية ابن الحاجب للرّضي ـ ت 686هـ ـ " و" المغني، وأوضح المسالك.. لابن هشام ـ ت:761هـ ـ ". ضف إلى ذلك ـ من المحدثين ـ ما ألّفه مصطفى الغلاييني في كتابه:" جامع الدّروس العربيّة"، وعبّاس حسن في كتابه : "النّحو الوافي" ، وعلي أبو المكارم في كتابه:" الجملة الفعليّة "، ومحمّد ابراهيم عبادة في كتابه: "النّحوالعربيّ ـ أصوله وأسسه وقضاياه وكتبه ـ وموسى الأحمدي نويوات في كتابه : "معجم الأفعال المتعدّية بحرف"، وغيرها من المراجع والمواقع الالكترونية.

وفي الأخير نأمل أن ينتفع طلبتنا بما تضمّنته هذه المطبوعة من جهد لا ندّعي فيه الكمال بقدرما نحسبه مفاتح معرفة نرجوأن يحسنوا استغلالها .

المحاضرة الأولى

النّحو العربي – النّشأة ولتقعيد –

تمهيد : من المسلّم أن الحرص على القرآن الكريم من اللّحن ومن التّحريف قد كان السّبب الأوّل في ظهور النّحو العربي، وقد كان لذلك أيضا دوره في تأمّل لغة القرآن والبحث عن قواعد يرجع إليها النّاس لمعرفة هذه اللّغة وأسرارها حتّى صار ذلك ضرورة تواصلية لا مناص منها فكانت الفكرة الأولى للاعتناء باللّغة وقواعدها على أيدي القرّاء الّذين أخذت عنهم النّقط الإعرابية و الإعجامية على حدّ سواء ، وعلى رأسهم أبو الأسود الدّؤلي ـ ت:69هـ ـ من قرّاءالطّبقة الأولى بإشارة من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثمّ من قرّاء الطّبقة الثانية أبو إسحاق الحضرمي ـ ت:117هـ ـ ، ثمّ تلميذه : عيسى بن عمر ـ ت:149هـ ـ ، ثمّ تلميذاه: الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ ت: 175هـ ـ ويونس بن حبيب ـ ت: 182 هـ ـ [1].

هذا، ومن أهمّ الأسباب الّتي دفعت بل وعجّلت بالاعتناء بالعربية وقواعدها ما نتج عن الفتوحات الإسلامية من توسّع دائرة الإسلام وانتشاره في بلاد غير البلاد العربية، ودخول كثير من الأعاجم في هذا الدّين ممّا استلزم عليهم تعلّم لغته فاضطرّ أبناؤها إلى وضع قواعد لها تحفظها من اللّحن على ألسنة هؤلاء الأعاجم ، ضف إليه ما اعترى ـ حتّى- بعض الألسنة العربية آنذاك من انحراف إن على مستوى الصّوت أو الصّرف أو التّركيب. فمن هنا كانت الفكرة الأولى لجمع اللّغة من أفواه من يوثق بعربيّتهم من العرب ودراستها واستنباط ما اصطلح عليه بعد ذلك بقواعد علم النّحو و الصّرف .

نشأة النحو : تعدّدت الروّايات حول واضع النّحو الأوّل فقيل:هو أبو الأسود الدّؤلي، وقيل: هو نصر بن عاصم، وقيل: غيرهما [2] .

لكن ما يهمّنا من ذلك هو أنّ النّحو في أولى مراحله لم يكن أكثر من « استنكار لحن واستهجان خطأ وردّ إلى صواب، وسوق دليل على صحّة عبارة، أوإجابة عن سؤال، ومناقشات حول ضبط لفظ في القرآن الكريم أو في شعر، ويغلب على الظّنّ أيضا أنّهم حاولوا إدراك العلاقات بين عناصر التّركيب اللغوي، والتمسوا سببا لتغيّر نهاية المفردات من ضمّ إلى فتح إلى كسر »[3] .

---

(1) ينظر: النّحو العربي: أصوله وأسسه وقضاياه وكتبه مع ربطه بالدرس اللّغوي الحديث، محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة 1430 هـ / 2009 م، ط:01، ص: 04.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص: 05 .

(3)المرجع نفسه، ص: 06 .

ثـمّ أخذت المؤلّفات تكثر وتكثر « إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيّام الرّشيـد وكان النّـاس أحوج ما كان النّاس إليها لذهاب تلك الملكة من العرب، فهذّب الصّناعـة وكمّـل أبوابها » [1]

وقد كان من تلاميذ الفراهيدي سيبويه ـ ت: 180 هـ ـ الذي أخذ عن شيخه الصّنعة « فكمّـل تفاريعـــها واستكثر من أدلّتـــها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكـل ما كتب فيها بعده» [2]، فكتـاب سيبويه إذن « هو أوّل كتـــــــاب وصل إلينا ممّا احتفظ بـــه الزّمان من المصنفات المبكّرة، وقد جمع فيه أمورا مازال لها أثرها البارز في النّحو العربي حتّـى اليـوم، وتتلخّص هذه الأمور في أصول النّحو من سماع وقياس وما يتصل بهمـــــا، والتقسيم الثلاثي لأجزاء الكلام، والإعراب والبناء، والعوامل والتّعليل ». [3]

مرحلة التّقعيد : لقد تتابعت المصنّفات بعد كتاب سيبويه، فمنـها المختصر للمبتدئيـن، ومنـها المطوّل لمن فوقهم تتناول مختلف الأصول والقضايا والمسائل فاتّسم التصنيف آنذاك بطابعين:

أ- الطّابـع النّظري : ويهتـم بالجوانب النّظريـة العامّـة للدّرس النّـحوي العربـي، ومـن تلك المؤلّفات : "الإيضاح في علل النّحـو للزّجّاجي ـ ت : 338هـ ـ " و" الخصائص لابن جنّـي ـ ت:392هـ ـ " و " الأشباه والنّظـائر للسّيوطي ـ ت : 911 هـ ـ " ، وغيرها .

ب- الطّابـع التّعليمـي: والهدف منه عرض أبواب النّحو ومسائله أمام المتعلّمين، ومن أمثلة الكتب المؤلّفة فيه : " المفصّـــل للزّمخشري" و " الكافية لابن الحاجب " و " المقرّب لابن عصفور ـ ت : 696 هـ ـ " و " المغني لابن هشام " وغيرهـا كثير .

ومن المؤلّفات التي تدخل في الجانب التّعليمي التّطبيـقي بعض كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه، ككتاب " معاني القرآن للفرّاء ـ ت: 207هـ ـ و" كتاب معاني القرآن لأبي إسحاق الزّجاج ـ ت 311هـ ـ"و كتاب "إعراب ثلاثين سورة مـــن القرآن الكريـم لابن خالويـــه "، وغيرها كثير، وكثير جدّا .

تلكم نبذة موجزة عن نشأة النّحـو، و عن بعض مصنّفاته الأولى، فما النّحو ؟ وما ميدانـــه ؟ ذلكم ما سنتناوله في المحاضـرة الثانية.

---

(1) مقدمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن خلدون ـ ت: 808 هـ ـ ، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1426 هـ / 2005 م، ط : 01، ص: 484 .

(2) المرجع نفسه.

(3) النّحو العربي، السّابق، ص: 13.